دور العائلة والمدرسة في تربية الابناء ووقايتهم من الانحراف

- بحث نظري في علم الاجتماع -

المدرس
حارث صاحب حسن
المعهد الفني- كوفة

دور العائلة والمدرسة في تربية الابناء ووقايتهم من الانحراف
بحث نظري في علم الاجتماع

الباحث
حارث صاحب حسن
المعهد الفني- كوفة

اطار البحث العام

أولاً - المقدمة introduction

كانت (Family) اقدم مؤسسة اجتماعية (Social Institution) يشهدها الانسان، لتكون نواة لمجتمعه، تؤكد ذلك الرسالات السماوية والبحوث الاثارية والانثروبولوجية. وفي كنف عصبه بداية الطفال بالمعنى الواسع لكلمة تعلم، والذي يضاهي ما يصطلح على تسمية بالتنشئة الاجتماعية Socialization، التي يصبح ذلك الكائن البايولوجي - الطفل خلالها عضوا في مجتمع سيدخل حضارته، رموزه، ويعبر عنها في سلوكه ومواقفه، ولعل احد الأدلة على الضرورة الوظيفية لوجود العائلة هو استمرارها عبر الاجيال، رغم التغيرات التي طرأت عليها، ويؤكد ذلك الاستمرار في الوقت نفسه على خطأ كل النظريات التي تنبأت بزوال هذه المؤسسة، أو قللت من شأنها في حياة الانسان ومجتمعه، أن نظريات كالماركسية وبرامج عملية كتلك التي كانت تعد للانكشاريين في عهد العثمانيين لو تعد، فيما يتعلق بالعائلة تملك مبررات الاقناع.

ولعل أهمية وخطورة دورها، تضح أكثر فاكثر في المجتمعات التي لم تؤدي متغيرات معينة كالتصنيع مثلا و إلى الحد من تأثيرها ومصادره جانب من حيويتها، وبالتالي فان أي بحث عن مشاكل، ومعوقات اداءها الوظيفي، ومخاطر تفككها وعلاقاتها بالمؤسسات الاخرى، ويكتسب أهمية كبيرة، باعتباره ينسجم مع توجهات الدولة وسياستها الاجتماعية وحرصها على قيام توازن حركي في بنية المجتمع كله.

إن دراستنا هذه - على ايجازها - تلتزم بالمنهج الوظيفي Functional ونعني بالوظيفة هنا علاقة اسهام الجزء في الكل، وما يستتبع ذلك من تأثير متبادل، وتفاعل معقد، يجعل كل

مؤسسة من مؤسسات المجتمع بمثابة متغير مستقل ومعتمد بالنسبة للمؤسسات الاخرى، التي تؤلف بمجموعها بنية المجتمع (Social Structural)، والتي يوجه عملية أداء الادوار فيها نسق اخر مهم هو النسق الثقافي (Cultural) الذي يستدخل باعتباره من الموجهات القيمية والعرفية والعقائدية في شخصية الفرد، فيرسم له حدود منزلاته - كحقوق وواجبات وحدود ادواره كشاغل لتلك المنزلات.

ثانياً - مشكلة البحث

تتخلص مشكلة البحث في الاعتبارات الآتية:

١- وجود تحديات متعاظمة تتمثل في نسب عالية من التعرض لبرامج التلفزيون وما يعرضه من برامج قادمة عبر البث الفضائي الوافد على اختلاف اتجاهاته التي لا تكون ايجابية في حالات عدة.

٢- حدوث تغيرات اساسية في بنية المجتمع العراقي على نحو خاص وذاك بعد سقوط النظام البائد في ٢٠٠٣/٤/٩ سنة.

٣- وجود تعارض في بعض الحالات بمعنى اخر عدم وجود حاله من حالات التكامل في الادوار بين الاسرة والمدرسة في عملية توجيه وتنشئة الافراد.

ثالثاً - أهداف البحث

١- التعرف على دور الاسرة في مجال تربية الابناء ووقايتهم من الانحراف.

٢- التعرف على دور المدرسة التربوي و العلمي في مجال رعاية افراد المجتمع.

٣- تحديد حالات التشابه والاختلاف في الادوار بين قوسيين الاسرة والمدرسة.

٤- استعراض افضل الطرق العلمية والتربوية لتحقيق الحالات الواردة اعلاه.

رابعاً - أهمية البحث

تعود أهمية البحث الى اعتبارات عديد لعل أهمها:

إن اغلب الباحثين وفي شؤون الاسرة وتربية الاطفال يجمعون على ان الاسرة تكاد تكون القناة الاساسية من قنوات التنشئة الاجتماعية التي بيدا الطفل معها ينمو والتعلم

كمرحلة اولى واساسية ومن ثم المؤسسات الاخرى وان مؤسسة المدرسة تعد مكملاً لما بدأت مؤسسة الاسرة على حميد تنشئة الطفل وتعليمه وصولاً الى مرحل عمرية متقدمة وهذا يعني أن لدينا ثلاثة انساق اساسية، وهي النسق الاجتماعي المؤلف من مؤسسات المجتمع، والنسق الثقافي الذي يحتوي على الموجهات، ثم نسق الشخصية، وهو نتاج ذلك التفاعل بين النسقين الاجتماعي والثقافي، مع اخذ بنظر الاعتبار، حقيقة أن تفاعل النسقين لا يجري دائما ضمن اطار التوازن، بل أن عوامل مفاجئة أو غير متوقعة تماماً، تلعب دورها في توجيهه وتحديد مساراته،. من تلك العوامل على سبيل المثال لا الحصر، الحرب، والكوارث، والحصار الاقتصادي الطويل الامد، وغيرها. ذلك لان الحياة الاجتماعية المستقرة تعتمد أساساً على قاعدة التوقع والتواتر، بينما تمثل العوامل المشار اليها ظروفاً مفاجئة تخرج على حدود التوقعات المشتركة للأفراد والجماعات، وتوجد بالتالي مبررات لإعادة تفسير أهمية المنزلات والادوار، خصوصاً حين تشكل تلك الظروف تهدياً مباشراً للحاجات الاساسية.

فالأطفال لا يذهبون إلى المدارس حين ينطوي ذلك على تهديد لحياتهم، أو حين تتمخض الظروف المفاجئة عن تصورات جديدة حول أهمية المدرسة بالنسبة لمستقبل الاطفال.

إن دراستنا هذه تأخذ في اعتبارها هذا التداخل بين الصورة شبة المستقرة أو المتوازنة للأداء النسقي الاجتماعي والثقافي.

المبحث الأول

تحديد المصطلحات الأساسية

منذ عقود شخصً "ماكيفر" في كتابه الكلاسيكي (Society)، احدى مشكلات العلوم الاجتماعية، وفي مقدمتها علم الاجتماع، وهي أن مصطلحاتها ومفاهيمها مستمدة من لغة الحياة اليومية، غير أن معانيها الشائعة لا تتطابق بالضرورة مع معانيها الفنية الدقيقة، ويتعاظم اثر هذه المشكلة بالنسبة للمصطلحات الاساسية التي يستحيل الاتفاق على تعريفها، كما يذهب "ايفانز بريتشلرد" في كتابه (Social Anthropology)، المفهوم الاول هو:-

١ـ العائلة Family

يترادف معنى هذا المصطلح، مع معنى اخر شائع في العربية هو الاسرة وليس بينهما لدى مترجمي لفظة Family فارق كما يبدو، غير أن لفظة "عائلة" تتصل بالفعل "اعال"، وبمعنى وفر مصادر العيش لاحد ما. وهي اشارة إلى الدور الاقتصادي للأسرة تجاه غير المنتجين فيها، من اطفال وشيوخ - وفي الماضي لمن فيها من الاناث أيضاً -.

أما لفظ الاسرة فهي تتصل بالفعل "اسر"، وهي اشارة إلى قوة العلاقة كما أن في اللفظ معنى الخلق، وهي اشارة إلى الوظيفة البايولوجية للأسرة، وفي القران الكريم "وشددنا اسرهم" أي خلقهم، واسرة الرجال رهطة لأنه يتقوى بهم[١].

ومن الوجهة الاصطلاحية يعرف مفهوم العائلة Family تعريفات كثيرة بل هو كما يقول "دنكن ميتشل"، يفتقر إلى تعريف ومعنى واضح يتفق عليه علماء الاجتماع[٢]. غير انه يفسر ذلك ينقص المعلومات التي يمتنع اعضاء العوائل تزويد العلماء بها[٣]. والواقع أن هناك عاملا اخر أكثر أهمية وهو أن للعائلة معان قد تكون مختلفة من مجتمع لآخر، اذ في احدها نجد العائلة.

الممتدة (Extended Family) وفي اخر نجد العائلة النووية Nuclear Family. وفي مجتمعات أخرى مثل " ميلانيزيا " لا تعتبر ولادة الطفل، العامل الوحيد الذي يحدد الانتماء للعائلة، فالرجل الذي يدفع نفقات عملية الولادة للقابلة يصبح الاب الشرعي للطفل، وهناك مجتمعات يعبر فيها ابن الزوجة ابنا لزوجها[٤].

ويورد الدكتور " مراد وهبة" مجموعة تعاريف للعائلة منها، " انها مجموعة افراد ذوي صلات معينة، من قرابة أو نسب يعيشون معا أو ينحدر بعضهم من بعض ". أو " هي المجموعة التي تتكون من الابوين والاطفال ". كما تقال لفظة عائلة بالمماثلة " على مجموعة الانواع التي تتسم بخصائص مشتركة وتنتسب إلى اصل واحد ". وهذا المعنى وارد في علم النبات وعلم الحيوان. وفي الماركسية تشير العائلة إلى " مقولة تاريخية باعتبار أن اشكالها تتحدد بالنظام الاجتماعي والاقتصادي وبطبيعة العلاقات الاجتماعية "[٥].

ويركز علماء الاجتماع على العائلة باعتبارها مؤسسة اجتماعية Social institution، وهي الاكثر انتشاراً وعمومية بين كل مؤسسات المجتمع، ومن الوجهة الوظيفية فان النسق

المؤسسي للعائلة هو ذلك الشكل من التنظيم الاجتماعي الذي يستخدم كأداة سلوك البالغين، ولتوفير مستلزمات رعاية الاطفال. وضمن ذلك النسق فان العائلة تتألف من جماعات اجتماعية مؤسسية Institution Social Group ينتسب اعضاءه لبعضهم من خلال النسب والزواج والتبني[٦].

وكان "برجس ولوك"، قد ذهبا في كتابهما "العائلة"، إلى انها مجموعة من الافراد تربطهم روابط قوية ناتجة عن صلات الزواج، والدم، والتبني، وتعيش في دار واحدة، وتربط اعضاءها علاقات اجتماعية متماسكة اساسها المصالح والاهداف المشتركة[٧].

وبغض النظر عن الاختلاف في التعاريف، فان العائلة هي نسق مؤسسي مستقر نسبياً، ينطوي على عدد من المنزلات Statuses - قد تختلف من مجتمع لآخر ففي بعضها تقتصر على منزلات الاب والام وابناءهما، وفي أخرى تمتد لتشمل جيل الاجداد - التي يعبر الافراد عنها بأدوار نمطية موجهة بمضامين النسق الثقافي للمجتمع، يتفاعلون من خلالها لتحقيق مصالح معيشة ذات طبيعة تبادلية.

إن كل العوائل البشرية متشابهة من حيث وظائفها العامة، فهي المصدر الرئيسي والشرعي لسكان المجتمع، وهي الاداة الرئيسة غير الرسمية (Informal)، للضبط الاجتماعي (Social Control)، كما انها البيئة التي توفر للطفل مستلزمات نموه الاجتماعي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ومع أن عوامل كيرة قد تدخلت لتأثير في وظائف العائلة الحديثة، فإنها ما زالت المؤسسة الاكثر قوة والاشد اثراً في حياة المجتمع برمته. أن المؤسسات الاخرى التي توف البنية الاجتماعية كالمؤسسة الاقتصادية والعسكرية مثلاً؛ لا يمكن أن تحل بمعزل عن مؤثرات المؤسسة العائلية، وخصوصاً في المجتمعات التي ما زالت العائلة فيها قوية.

الطفولة:

وهي مفهوم بايولوجي - اجتماعي، يشير إلى حالة عدم الاكتمال أو نقص في الرشد تترتب عليه للطفل حقوق عديدة، كالحق في الرعاية، والحصول على الاعالة، وفي حذف المسؤولية الجنائية والتخفيف عنها.

ومن الناحية المؤسسية يمكن النظر إلى الطفولة باعتبارها منزلة Statues منسوبة تنطوي

على حقوق أكثر مما تنطوي على واجبات وان لم تخلو منها، اذ غالباً ما يعتبر الطفل في حالة من العجز تحول بينه وبين ارضاء حاجاته، دون الاعتماد كلياً على الاخريين الذين يشغلون المنزلات الاخرى في مؤسسة العائلة. غير أن ذك العجز نسبي، ففي المجتمعات التي تمتد فيها سنوات الطفولة، يكون لاولئك الاطفال قدرة على اداء مهام كثيرة لا يؤديها امثالهم في مجتمعات أخرى لان مجتمعاتهم تحرم عليهم ذلك. وخصوصاً الاناث منهم.

من جانب اخر فان الطفولة ليس مرحلة واحدة[٨]، فهناك مرحلة الرضاعة التي تمتد من الولادة وحتى الثانية من العمر، ومرحلة الطفولة المبكرة التي تمتد ما بين الثالثة والخامسة من العمر وفيها ينمو ادراك الذات، ويستقر الطفل فسلجياً، ويبدا بتكوين المفاهيم المجردة، اما المرحلة الثالثة عشرة وفيها ينمي الطفل علاقات اجتماعية وتأخذ اتجاهاته طابع الثبات النسبي ويكتسب مهارات جديدة[٩]. أن مرحلة العمر المتوسط ٦-١١ سنة، هي المرحلة الاكثر أهمية في بحثنا هذا. ذلك أن الطفل فيها يدخل المدرسة، ويبدا بتلقي مؤثراتها دون أن ننسى أن لرياض الاطفال اهميتها في تهيئة الطفل لمرحلة الدخول للمدرسة.

المدرسة The School:

تعتبر المدرسة احدى اهم عناصر المؤسسة التربوية في المجتمع[١٠]، وهي مصدر الكفاءات والاختصاصات المهنية والفنية التي يحتاجها المجتمع، كما انها تهيئ الاطفال لاكتساب خبرات اجتماعية ونفسية جديدة. وتوفر فرصة أخرى لنقل ثقافة المجتمع إلى الطالب، أن دخول الطفل إلى المدرسة يعني اكتسابه دوراً جديداً، ينطوي على حقوق وواجبات لم يعهدها من قبل اسرته، كذلك فان دور الطالب ينطوي على اول احتكاك مباشر بوسائل الضبط الاجتماعي الرسمية تلزمه بنمط معين من سلوك، يحدد للقربانية، ويوزع جهده طبقاً لبرنامج محدد ويضعه في موقع المنافسة مع الاخرين. وهذا يعني أن المدرسة هي أكثر من مؤسسة تعليمية بالمعنى الضيق لعملية تعلم المهارات اللغوية والعلمية. انها احدى قنوات أو وكالات التنشئة الاجتماعية التي يكمل نشاطها، نشاط العائلة ويتكامل معه. ويمكن القول أن المدرسة كبيئة خارجية، توفر للطالب ظروفا نفسية و اجتماعية، تمكنه من تقمص رموز جديدة من بين معلميه وزملائه، أن عملية التقمص (Identification)، وهذه تعني في الواقع أن عناصر هويته الاجتماعية Social Identity، سيعاد رسم معالمها، وسيكون له تصور جديد لذاته يستمده من الجماعات المرجعية التي سيكون عضوا فيها،

وتغذية المعوقات و الطموحات التي تفرزها عادة الحياة المدرسية. ولعل مشكلات طالب الصف الاول الابتدائي تتخلص في جانب كبير منها صعوبة استيعابه لدوره الجديد، وتقمصه لرموز البيئة المدرسية، وبالتالي اعادة تكوين تصور لذاته كطالب.

الإنحراف Deviance

وهو مصطلح واسع يضم تفاصيل سلوكية كثيرة، ويبدو تعريفه اصعب من مصطلح آخر، ربما ينصرف له الذهن وهو الجريمة Crime، اذ أن كل جريمة هي انحراف لكن العكس ليس صحيح. ويمكن القول الانحراف ، هو خروج على معيار سلوكي يعتبره المجتمع صحيحا، ولذلك وربما أن هذه المعايير هي عرضة للتغير فان ما يعتبر انحرافا في زمن أو مرحلة قد لا يعتبر كذلك في أخرى. كما أن ما يعتبر انحرافا في مجتمع ما قد لا يعتبر كذلك في مجتمع اخر [١١]. ويرى بعض السوسيولوجيين أن المشكلات الاجتماعية (Social Problems) يمكن أن تنقسم إلى صنفين واسعين هما التفكك الاجتماعي Social Disorganization والسلوك المنحرف Deviant Behavior، اذ بينما يشير التفكك الاجتماعي إلى التصرف الذي يتحدد بالمعايير الموضوعة للناس لاشغال منزلاتهم[١٢].

وقد ذهب "جورج لندبرج – Lundberg "، إلى أن الاتجاه العلمي في دراسة المشكلات الاجتماعية يتلخص بما يلي:-

١- تحديد القواعد أو المعايير التي يقاس على اساسها السلوك الانحرافي.

٢- تقدير الدرجة التي يتمثل فيها سكان المجتمع للقاعدة التي اتخذت كمقياس.

٣- دراسة السلوك الانحرافي في ضوء الموقف الذي حدث فيه وكذلك تقدير درجة افتقار المنحرف إلى الحساسية بالنسبة لقواعد المجتمع.

٤- البحث عما إذا كان المنحرف الذي يكسر قاعدة اجتماعية هو منحرف بالنسبة لهذا السلوك أم لا[١٣].

ولعل عبارة "لمرت Lemert"، وتوضح العلاقة بين المشكلة الاجتماعية Social Problem وبين السلوك المنحرف Deviance Behavior، فقد اعتبرها (أي المشكلة) انحرفا، ويتم داخل اطار المجتمع Society، ويدور في دوائر متعددة تبدأ من

الفردIndovidual وتنتهي إلى الجماعة Group [١٤]، وهذا يعني أن الجانب الاحصائي قد يكون مهما. فحين يتغيب بضع طلبة عن المدرسة، أو يتسربون منها، فهم يعبرون عن سلوك منحرف يكسر قاعدة أو معيارا معينا في المجتمع (الالتزام بالدوام)، ولكن حين يكثر عدد هؤلاء ويعتبر القسم الاكبر من الناس في المجتمع، أن تلك الحالة تنتهك المعيار الذي تعارفوا على قبوله، وان ذلك يستدعي عقلا جمعيا اجتماعيا، فإن الامر يصبح مشكلة اجتماعية[١٥].

نعني بالانحرف في هذه الدراسة " كل سلوك behavior، ينتهك قاعدة اجتماعية أو معيارا اجتماعيا، يعتبره المجتمع مقياسا لتحديد صلاحية السلوك في موقف، أو سياق اجتماعي معين ". وهذا يعني أن الانحراف هو خلل في استيعاب حقوق المنزلة وواجباتها، وينعكس على اداء الفرد لدوره المعبر عن تلك المنزلة.

الوقاية:

ونعني بها مجموعة الميكانزمات الضابطة سلوك والتي تحول دون وقوع الاغراف، أو ارتكابه من قبل الاطفال، فهي تنطوي على معنى الحماية والحفظ، وترتكز مدارس كثيرة في علم الاجرام وعلم اجتماع السلوك المنحرف على مبدا الوقاية وتفضله على مبدا الاصلاح، من ذلك الاتجاهات المختلفة لمدرسة الدفاع الاجتماعي.

التربية:

ونعني بها عملية تتجاوز في مضامينها العلمية التعليمية التقليدية. فهي عملية تجرى في المدارس وخارجها، وتتلخص وظيفتها في الحفاظ على الحضارة، ونقلها من جيل لآخر بكل ما تتضمنه من قيم وتقاليد واعراف واخلاق ومعايير مقبولة من قبل المجتمع، فهي كما عبر عنها "دركهايم "، الاداة التي بواسطتها يوجد المجتمع باستمرار شروط وجوده، ومن ثم فان المعنى الاوسع لها يتطابق مع معنى التنشئة الاجتماعية، واستدخال الحضارة[١٦].

المبحث الثاني

ثانياً: دور مؤسسة العائلة في تربية الابناء وحمايتهم من الاخراف.

التنشئة الاجتماعية هي المجموع الكلي للخبرات السابقة التي حازها الفرد، والتي يتوقع أن تلعب دورها في تشكيل مستقبله السلكي الاجتماعي، فالمصطلح يشير إلى العملية التي

بواسطتها يكتسب الافراد الخواص الشخصية، كالمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم والحاجات والحوافز والتي توفر لهم امكانية التكيف للبيئة المادية والثقافية والاجتماعية التي يعيشون فيها[١٧]. ويتم جانب مهم من عملية التنشئة أي تنشئة المراهق في اطار العائلة. فالأطفال والمراهقون يتعلمون في عوائلهم أن يحققوا توقعات الاخرين، وان يشاركوا في أداء واجبات الدور[١٨]. ويمكن فهم ديناميات تشكيل هوية الانسان من خلال عمليتين اساسيتين هما التحفيز Motivation واكتساب الدور (Role- acquisition). وينبع التحفيز من عملية التقمص Identification، وبؤرتها هي تلك الرابطة العاطفية التي تقوم بين الطفل وبين موضوع أو شخص معين . وبما أن العائلة (Family)، توفر الرعاية الاساسية والامان للطفل فان عملية التقمص تتم مع من لهم أو له بهم صلة عاطفية كالأم. فالعائلة، توجد للطفل حوافز باتجاه طموحات معينة، كما انها تهيئة لأداء الادوار المناسبة لتلك الحوافز، والطفل يستدخل القيم الوالدية، وبالتالي - وبمعنى اوسع - القيم الحضارية كي يكون أكثر تماثلا مع اولئك الاشخاص الذين يتعايشون معه في بيئته، والذين تمت تنشئتهم. ويصبح اداء الدور وسيلة لتنشئة الطفل ولظهور ذاته Self معاً[١٩].

وبعبارة اوضح أن الفرد يكتسب حضارة أو حضارات الجماعات من خلال التنشئة والتي تتضمن فهما للمنزلات التي يهيئها المجتمع وادراكا للادوار والتعبير عنها سلوكيا[٢٠].

ومن المعلوم أن التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من طفولته لا تكفي لإعداده لأداء كل الادوار التي يتوقع أن يؤديها في السنوات التالية، فالسنوات يتحركون خلال سياقات مختلفة الاوضاع الاجتماعية في مراحل حياتهم، والتغير في الغالب الذي يقع عليهم يظهر من خلال حراكهم الجغرافي والاجتماعي[٢١].

العائلة إذن تخلق الحوافز الاولى المستمدة من حضارة المجتمع نفسه فالعائلة لا تستطيع أن تخلق حوافز باتجاه اهداف لا تقرها الحضارة ولا تنسج مع قيمها، كذلك فان العائلة تهيء الطفل لأداء ادواره المفرطة حضارياً ايضاً. فهي مثلا تعد للانثى ادواراً قد لا تعدها للذكر ولا تسمح له بممارستها وكان " اريكسون" قد ذكر أن فهمنا لنمو الشخصية مشتق من مبدا تكويني Genetic Principle يشير إلى أن أي شيء ينمو له تصميم اساسي تظهر منه الاجزاء الأخرى، ولكل جزء زمنه حتى يكتمل ظهور الاجزاء الأخرى[٢٢]. وهكذا فان العائلة تعد هذا التصميم الاساسي من خلال عملية التنشئة.

وفي الصورة النموذجية للعلاقة ما بين العائلة والمدرسة نجد تكاملاً في وظائفهما، اذ أن المدرسة الحديثة هي مؤسسة اجتماعية تشترك مع البيت والدين والمجتمع في تحمل مسؤوليات التنشئة الاجتماعية للافراد واعدادهم لمواجهة الحياة، وتوسيع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقي بجماعة جديدة من الرفاق ومنها يتعلم الطفل المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم كما يتعلم ادواراً جديدة [٢٣].

وبناء عليه فان محاور تكامل الادوار المؤسسية للعائلة المدرسية في مجال تربية الطفل تتمثل فيما يلي:-

١- أن توجد العائلة تصميماً اساسياً للشخصية ينطوي على حوافز وادوار، تهيء الطفل لدخول المدرسة وتقبل نظامها واستيعاب متطلباتها.

٢- أن ينسجم دور العائلة كسلطة غير رسمية للضبط السلوكي مع دور المدرسة كسلطة رسمية للضبط، أي أن تتقارب المعايير التي يعتبر السلوك بموجبها سوياً أو منحرفاً. فالغياب عن المدرسة ينبغي أن يعامل كانحراف من جانب المؤسستين.

٣- أن العلاقة بين العائلة والمدرسة ليست تكميلية فقط بل هي تفاعلية ايضاً. ويبدو أن المدرسة ينبغي أن تكون أداة تعديل مستمرة لاتجاهات العائلة الذوقية والسلوكية وبما يؤمن ادخال الخبرات والممارسات الجديدة في حياة المجتمع - من خلال التلاميذ -.

أما العائلة فان وظيفتها تمكن في جعل التلميذ متقبلاً، كذلك لابد للمدرسة من أن تساعد التلميذ على تجاوز بعض الاثار، ومساعدته على ارضاء بعض الحاجات (كالملابس والقرطاسية). وهو امر يشير بالمقابل إلى الاسهام الطوعي أو الملزم للاسرة في تهيئة مستلزمات الدراسة (الرسوم، الاعانات، تقديم بيانات صحيحة)

٤- أن الجانب التعليمي المحض للمدرسة ليس مستقلاً عن جهد الاسرة، اذ أن دور الابوين والاخوة الكبار يظل مهماً في مساعدة الاطفال على استيعاب المواد العلمية وحثهم على النجاح في اختيارها، أي أن العائلة تواصل خلق الحوافز لابناءها باتجاهات طموحات ترسم المدرسة ابعادها وتوفر مستلزمات تحقيقها.

الانحراف:ـ Deviance

يعد مفهوم الانحراف من المفاهيم المهمة في أي دراسة تتناول الفعل الاجرامي (Crimeaction). و الواقع ان كل جريمة هي انحراف لكن العكس ليس صحيحاً، ومكن القول ان الانحراف. هو خروج على معيار سلوكي يعتبره المجتمع صحيحاً. وبما ان المعايير عرضة للتغير فان ما يعد انحرافاً في زمن أو مرحلة معينة قد لا تكون كذلك في أخرى، كما ان يعد انحرافاً في مجتمع معين. قد لا تكون كذلك في مجتمع آخر[٢٤].

المبحث الثالث

دور المدرسة التربوي و التعليمي

بعد دور المدرسة التربوي و التعليمي احدى الحلقات المهمة التي لا يمكن الاستفتاء عنها في اطار عملية تنشئة وتعليم الافراد. وتتعدد الاهداف التي تحاول من خلالها المدرسة القيام بهذا الدور. ويتم ذلك من خلال عملية التطبيع أو التنشئة الاجتماعية التي تمارس في جميع المؤسسات الاجتماعية لتسهم في تلقين الطفل أو الفرد بشكل عام قيم وعادات ومفاهيم و اتجاهات سلوكية مقبولة ومعترف بها[٢٥].

ويمكن تحديد بعض المحاور التي تعمل من خلالها المدرسة في اطار الدور التربوي و التعليمي وهي كالآتي:-

أ - تعمل المدرسة على تعريف الطفل بأهمية الوطن و الدلالات التي ترمز له. مثل احترام العلم وحفظ الاناشيد الوطنية. والتعرف على ماضي وطنه المشرف وكل ما يعزز انتمائه الوطني.[٢٦]

ب - ايصال التراث الثقافي و الحضاري المتراكم من جيل الى جيل وتقويم سلوك الطفل واعداده للمواطنة الصالحة. [٢٧]

ج- المعلم و المدرسة خير ناقل لمختلف انواع العلوم و الاداب للطفل طيلة فترة تواجده في المدرسة وخلال مراحل زمنية متعددة ومتلاحقة، كما ان المدرسة تحتضن محاولات الطالب في تشكيل اطر المعرفة المنظمة ضمن حقول عملية منهجية ومعدة مسبقاً ومتفق عليها.[٢٨]

د- وإلى جانب التربية والتعليم يحصل الطفل على أصول التصرف وفق سلوك حسن مقبول اجتماعيا ومتعارف عليه يقول على أساس الاحترام والثقة بالنفس[٢٩].

هـ - كما تعمل المدرسة على تعميق الشعور بالوحدة الوطنية و التماسك الاجتماعية بين الطلبة[٣٠].

و- وتقوم المدرسة أيضاً بفحص قابليات وقدرات الطلبة ودراسة مشكلاتهم التي تعرض انسجامهم مع العملية التعليمية من خلال نشاطات المشرف التربوي، ومن ثم تضع الحلول المناسبة لها، لان الطالب طفلاً كان أم مراهقاً ام شاباً يقضي اوقات طويلة داخل المدرسة، وقد يلاحظ المعلم في المدرسة جانب من شخصية الطالب قد لا تكون معرفة من قبل الأسرة[٣١].

وقد برزت في الآونة الاخيرة العديد من الطروحات والافكار التي تدعوا الى تخلي المدرسة عن اطار عملها التربوي التعليمي و الاكتفاء بالدور التعليمي فقط، ان هذه الدعوات في جوهرها تدعو الى الكثير من القلق و الدهشة. لان بعضها قد صدر من مراكز بحثية عربية معروفة. كما انه ليس بالمعارف وحدها يعيش الطفل أو الطالب وينمو. خاصة مع تعاظم المد الثقافي الوافد القادم ألينا من الافق البعيد عبر الفضائيات. وما يحمله من ممارسات سلوكية غاية في الغربة في بعض الاحيان. والذي يوقع اطفالنا في متاهات الحيرة والتساؤل في ماهية الافضل بين اتباع الاب والام وضبط السلوك خارج المنزل أو في المدرسة. وبين الانحراف نحو وصايا ذلك المرئي الغريب المجهول حيث تقف مؤسسة المدرسة لتكمل ما بداه الوالدان علماً وثقافة واخلاقاً[٣٢].

وهناك أدوار أخرى من الممكن ان تقوم بها مؤسسة المدرسة، لعل من ابرزها اعتبار المدرسين والمعلمين. الذين يقومون بعملية التدريس بمثامة الوالدان للأبناء في الحالات التي يقل فيها.

المبحث الرابع

مصادر اختلال التكامل بين الاسرة والمدرسة

ثمة عوامل كثيرة تؤدي إلى اختلال ذلك التكامل بين الأدوار المؤسسية لعائلة والمدرسة في مجال تربية الطفل، وتؤدي بالتالي إلى اعاقة دورهما في الحد من السلوك المنحرف

والوقاية منه. ويمكن هنا أن نسترشد بتجربة المجتمع العراقي باعتبارها تجربة فريدة وغنية. فمن المعلوم أن المجتمع العراقي شهد بعد سقوط النظام٢٠٠٣، تغيرات هائلة في مؤسساته المختلفة. لقد اوجد المجتمع حالة جديدة اصبح فيها التعليم متاحاً للجميع، وتضاعفت نسبة مساهمة المرأة في قوة العمل، واتسعت مساحة المراكز الحضرية ووجدت منزلات مهنية جديدة وتصورات جديدة عن المستقبل، إلى جانب ذلك ارتفع مستوى قدرة الفرد على ارضاء حاجاته المختلفة، واتسع افق طموحاته، أن لكل ذلك اثارة الاجتماعية ايضا، فالتغير الاجتماعي لا يبرأ دائما من اثار قد يعتبرها البعض سلبية، من ذلك مثلا أن نمط العلاقات الاسرية قد تغير بدرجة كبيرة نتيجة خروج المرأة للعمل، وتفكك العائلة الممتدة، وضعف سلطة الضبط العائلية واتساع نطاق تأثير وسائل الاعلام الجماهيري وخصوصاً في تشجيع الاطفال والمراهقين على ممارسة السلوك المنحرف وارتكاب الجريمة[٣٣].

لقد ذكر بعض الباحثين أن الحرب هي اختيار عسير لمؤسسات المجتمع، وهي كذلك فبالنسبة للمؤسسة الاقتصادية مثلا نجد أن كل حروب مهما كانت اسبابها تحدث اضطرابات اقتصادية، أن لكل الحروب اثارها الاقتصادية بعد انتائها خصوصا السلبية لعملية التنشئة، فالعقد النفسية التي تنشأ لدى بعض الاطفال خلال سني حياتهم الاولى يكون لها أثراً باقيا في شخصية الطفل، مما يمهد الطريق لإيجاد أنواع معينة من الاضطرابات العقلية ولنفسية في مستقبل حياته، وقد كشف ابحاث التحليل النفسي عن أن لاضطرابات حياة الطفل اثر في سلوكه الاجرامي وخطئه في الاحكام وشذوذه الخلقي[٣٤]. أن الام المستبدة يمكن أن تؤثر سلبا في ذكور العائلة بشكل تام، بحيث أن الولد الفتي لا يستطيع أن يقيم تقمصا صحيحا مع ابية، بل يقيم تقمصا في اخر مع والدته[٣٥]. وهكذا تستطيع المدرسة أن تعدل كثيرا من النتائج التي تمخضت عنها التنشئة في اطار الاسرة وخصوصا من خلال خدماتها العلاجية.

إن اخطر ما يمكن أن يحدث هو أن تتعارض اهداف العائلة مع اهداف المدرسة، وان تصبح العائلة اداة ضبط سلوكي بالاتجاه المقابل لأهداف الضبط المدرسي وان يكون هناك تعارض في تعريف السلوك واختلاف في المعايير التي يقوم على أساسها.

١- أن تكامل ادوار العائلة مع ادوار المؤسسة التعليمية ويبدو واضحا من زاوية تاريخية في المجتمع المحلي التقليدي، حيث تبدو المؤثرات الخارجية اقل اثرا، اما في المجتمع

الحديث المعقد فان متغيرات أخرى تلعب دورها، ومنها على سبيل المثال وسائل الاتصال الجماهيري التي توجد من خلال مواردها رموزا انحرافية تفشل العائلة والمدرسة في منع تقمصها، وهذا يعني أن ذلك التكامل في الادوار لا يتعلق بالعائلة والمدرسة فقط، بل يتعلق بمجمل الانماط التقليدية والمستجدة في المجتمع، وبالتالي فان على المؤسستين استيعاب التغيرات التي تحدث في المجتمع. وان تعملا على حماية الاطفال من تأثيراتها السلبية.

٢- يبدو تكامل الادوار المؤسسة واضحا فيها تهيئة المدرسة للطفل من أسباب لاكتمال نموه الجسمي والنمو العقلي واللغوي والاجتماعي والانفعالي، وفي حالات معينة تهيئة فرص التغذية الملائمة.

ومن الواضح أن الحديث عن الضوابط الاجتماعية (Social Control) الرسمية منها خصوصاً، لا يعني على الشرطة أو الامن أو مؤسساتها لان المستويات القيادية العالية هي جزء من سلطة الضبط. فالضبط الاجتماعي هو نوع من السيطرة الاجتماعية، التي تحاول انجاز وظيفة حيوية في حياة المجتمع من خلال جعل الافراد والجماعات منسجمين معا متمثلين للمعايير الاجتماعية ،فهو امتداد لعملية التنشئة. وكما أن المؤسسة السياسية تمارس ضبطاً غير مباشر وغير شخصي، فان الجماعات الصغيرة تمارس تاثيراً اعظم شخصي ومباشر.

إن الهدف من الحرب الاجتماعية ضد العراق تتمثل في اسقاد الضوابط الاجتماعية، وجعل الفرد ينحرف في تصرفه عن المعايير السائدة. باختصار فان تلك الحرب، استهدفت ايجاد حالة فقدان لمعايير المتفق عليها، فهي حالة خلط وانعدام الامن. أن تساؤلا مثل: هل المدرسة ضرورية؟ ام أن عمل الفتى أو الحدث أكثر ضرورة ؟ تعكس مثل هذه الحالة، كذلك الامر فيما يتعلق بسلوك كالرشوة والسرقة والعنف.

لقد تمخض عن العدوان والحصار اثار جسمية، ادت إلى اختلال التكامل بين ادوار مؤسسات المجتمع، وخصوص العائلة والمدرسة يمكن أن نلمسها على صعيد لحياة الاجتماعية اليومية ومن أهمها:-

أ - حدوث تغير عميق في الاتجاهات الايجابية نحو المدرسة والطموحات المتعلقة

بالشهادة والاعداد العلمي للمستقبل.

ب - بسبب الفقر والحاجة المادية ،اضطرت كثير من العوائل التي تشغل ابنائها في وقت مبكر، والاستغناء عن دورهم المدرسي، وذلك يتعرض الابناء لمخاطر الاثارة السيئة المحتملة في بيئة العمل على سلوكهم، أي أن دور العائبة في الحث على النشاط الدراسي قد ضعف، وصارت تعد اطفالها لادوار مهنية أو عملية سابقة لمستوياتهم العمرية.

ت - بل أن بعض العوائل تشجع السلوك المنحرف كالتسول والسرقة وممارسة مهن غير ذات قيمة.

ث - بسبب نقص التمويل توقفت كثير من الانشطة والبرامج التي كانت المدارس تقوم بها، والتي تحصن الطالب ضد مصادر الانحراف.

ج - بسبب المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية لم يعد المعلم نفسه يمثل رمزاً نموذجيا للتقمص، سواء من النواحي الاعتبارية للشهادة، أو من ناحية مردودها المادي و أو حتى بسبب اتجاه بعض المعلمين إلى ممارسة بعض الانحرافات كتقبل الرشوة مثلاً.

ح - شيوع فلسفة تبريره للسلوك المنحرف سواء على صعيد العائلة أو المجتمع المحلي تنعكس على فاعلية دور المدرسية. وبذلك تحدث حالة تعارض وتناقض بين المعايير التي علم العائلة ابنائها على احترامها والتمسك بها، وبين تلك التي تدعو لها المدرسة، يترافق ذلك مع ضعف مؤسسات الضبط الرسمي المسؤول المباشر عن منع الجريمة أو مصادرة اثارها، والكشف عن مرتكبيها.

ان احد مظاهر الاغتراب العائلي يتمثل في ضعف قدرة العائلة في ممارسة ضبط قوي للسلوك، لا تمارس دورها في دعم القيم الرادعة للسلوك لدى الافراد بصورة كاملة، واصبح كثير من الابناء شبه معزولين عن اسرهم المصدعة واكثر تكيفاً واندماجاً مع جماعات أخرى.

المبحث الخامس

دور الأسرة والمدرسة في الوقاية من الانحراف

يمكن القول ان هناك نوعين رئيسين من الضوابط الاجتماعية يتمثل احدهما في الضوابط غير الرسمية (Informal) التي تتمثل في سلطة العائلة ودور اعضائها الراشدين خصوصاً في منع ظهور السلوك المنحرف لدى الاصغر سناً.

أما ثانيهما : فيتمثل في الضوابط الرسمية (Formal)، ومنها الانظمة المدرسية وقواعدها السلوكية ولقوانين وغيرها. ويؤكد معظم الباحثين على أهمية الضوابط غير الرسمية التي تمارس في العائلة، وفي جماعة اللعب، وجماعة الاقران، وتمارس المدرسة، كمؤسسة تربوية ، النوعين من الضوابط، من خلال نظمها الرسمية من جهة و ومن خلال تأثير الجماعات المرجعية التي يدخل الطالب عضواً فيها خلال حياته الدراسية.

ويمكن القول أن انحرافات الطلبة قد تأخذ صورتين:-

الأولى: انحرافات مدرسية كالتغيب عن الدوام، أو التسرب، أو عدم الاكتراث بتهيئة الواجبات المطلوب وما يماثلها.

الثانية: انحرافات سلوكية ذات مضمون جنائي، وان كانت مسئوليتها الجنائية مخففة بحكم عمر الطلبة الذين لم يبلغوا سن الرشد كالسرقة، واستخدام العنف المفضي إلى الاذى، والتسول والتشرد و وممارسة الافعال الجنسية المثلية وغيرها.

إن في كل مجتمع جماعات ذات وجهات نظر مختلفة ازاء ما هو جيد، وما هو سيء، وما هو منحرف أو سوي، وكان علماء مثل "بيكر" في كتابه المنحرفون "، أو " الخارجون على القانون Outsiders "، قد اشار إلى أهمية هذا التناقض في تحديد ماهية السلوك المنحرف. أن من المفترض أن تتكامل ادوار العائلة وادوار المدرسة، في الوقاية من السلوك المنحرف، غير أن عوامل معينة اشارتا اليها تجعل ذلك التكامل غائبا. وقد توجد بدلا من ذلك وجهات نظر متناقضة. ولعل من المفيد هنا أن نضع تصنيف للانحرافات قبل أن نحدد ادوار المدرسة والعائلة في الوقاية منهما.

إن مصادر الانحراف قد تكون جهل الفرد، أو فقدانه القابلية، أو فقدانه للحافز المتوقع منه، فهو يدرك أهمية الحصول على نتائج طيبة لكنه يجهل بشكل عميق أهمية الدراسة

واكمال الواجبات المدرسية لتحقيق ذلك. ثمة شكل اخر مفاده أن الطالب يجهل أهمية النتائج التي ينبغي عليه تحقيقها، فهو يدرس لكي يتجنب نقد عائلته، دون أن يدرك قيمة ما يفعل.

أما في شكله **الثالث**، فان الانحراف يظهر في السلوك بسبب فقدانه القابلية على اداء الواجب (كضعف البصر أو ضعف الامكانات الفسيولوجية)، اما في شكله **الرابع**، فان عدم القدرة يصبح مصدرا لانحراف القيمي، فالطالب لا يذهب إلى مدرسة معينة لان الوالدين غير راضيين عنها، اما فيما يتعلق بالحوافز، فان الطالب قد يجد أن المناهج والمواد الدراسية لا تنسجم مع ذوقه وطموحاته وتوقعاته [٣٦]

إن انماط محاولات ضبط السلوك المنحرف التي تستخدم من قبل الفرد، أو الجماعة أو المجتمع، تعكس افتراضات، حول أسباب الانحراف وتتجذر - بالتالي - في الافكار المتعلقة بالطبيعة البشرية [٣٧].

من جهة أخرى، ثمة ظروف واحوال تجعل العائلة في موقف النقد للمدرس وبالعكس وحين يحدث ذلك تتدهور صفة التكامل في الادوار المؤسسية. وقد يكون للجهل وسوء التقدير والتعصب اثر في ظهور الانحراف، وفي استمراره ايضا. فالمدرس قد تكشف خللا في سلوك الطالب، وتحاول التعاون مع العائلة لعلاجه لكل العائلة تتعصب لابنها، أو ترى أن سلوكه صحيحا يعبر عن قيم " الشجاعة " أو "الذكاء ". كذلك فان المدرسة قد تجبر على قبول اطفال مهيئين للانحراف، ومنهم اولئك الذين لم تتح لهم الظروف أن يقيموا علاقات عميقة مع امهاتهم خصوصا[٣٨].

وكما أن العائلة توفر ظروفاً لانحراف، كذلك الحال في المدرسة ويعتقد أن هناك ثلاثة جوانب لحياة الطفل في الصف المدرسي وهي القبول العاطفي، ومشاعر الاقتدار، والسلطة الاجتماعية، وينطوي جزء من بيئة التعليم للطفل على النسق الخاص بالمديح والنقد الذي يفضله المعلم، وقد وجدت احدى الدراسات، أن الاطفال المعرضين للتعليقات الانتقادية تعلموا ببطء أكثر وارتكبوا اخطاء أكثر من الاطفال الذي اكفي بتصحيح اخطاءهم بدون تعليقات.

ويستخلص من البحوث، أن علاقة الطالب والمعلم تؤثر في الاداء التعليمي وهي أهم

في هذا الخصوص من مواقف الوالدين. أن الطلبة الذي يحققون قبولاً حسناً لدى معلميهم، واقرانهم ويتمتعون بسلطه اجتماعية و يميلون إلى تكوين صورة ادق عن انفسهم ما يتبلور لدى اولئك التلاميذ المنبوذين من قبل الغير أو الذين يحتلون مكانة واطئة. وتصاب البنات بإحباط أكثر من الاولاد عند شعورهم بعدم حب الاخرين لهن، بينما يكون احباط الاولاد أكثر عند شعورهم بانعدام القوة والملاحظ أن الاولاد والبنات المرفوضين من قبل الاطفال الاخرين يكونون أكثر عدوانية وعدم تعاون.

إذن فالعائلة توجد انماطاً من الانحراف أو تنمي جذورها كما أن المدرسة تفعل ذلك، فكيف نقيم اطاراً مثل التعاون والتكامل لتحقيق اهداف الوقاية من الانحراف؟

إن ما ذكرناه لا يوفر سوى رؤية غامضة، وقد يكون من المفيد، في ضوء الظروف التي تمخضت عن العدوان والحصار، أن نحدد اطاراً نظريا أكثر وضوحاً يقوم على الفرضية التالية:-

إن تكامل ادوار المدرسة والعائلة يتضح، ويصبح أكثر فاعلية، كلما انسجمت الوسائل والاهداف فالعائلة إذا اعتبرت النجاح الدراسي قيمة Value فانها ستبذل جهدها، وتوجد اجراءات لتحقيق ذلك الهدف (تدريس الطالب، متابعة دراسته، المشاركة في انشطة المدرسة... الخ).

أما المدرسة فإنها حين تعتبر النجاح الدراسي هدفاً فإنها ستواجه بالمقابل اجراءات مناسبة (التعاون مع العائلة وحثها على تعلم الطالب وتحقيق مطالبه، وحذف تأثيرات التنشئة الخاطئة...).

وما يحدث في مجتمعنا ألان يتخلص، في أن كثير من العوائل اصبحت ذات اتجاه سلبي اتجاه المدرسة. أن سؤالا مثل: ماذا سيكون، أو يصبح بعد دراسته بعد ذلك؟.

لقد اصبح التوجه نحو المراكز المهنية اقوى من التوجه نحو المراكز المستمدة من المدرسة وبالتالي فان ما تريد ه العائلة لا ينسجم بالضرورة مع ما تريده المدرسة.

إن ظروف الحروب و الحصار جعلت حاجات العائلة تتعاظم، وخصوصا نحو مصادر العيش. ذلك أن مجموع الدخل لم يعد يكفي لإرضاء الحاجات الاساسية. ومن ثم فان العائلة مضطرة لإيجاد مصادر دخل جديدة تتمثل فيما يمكن أن يقوم به صغارها.

إن طفلا يبيع مواد لا قيمة لها في تقاطع الطرق، أو يصبغ الاحذية، يوفر للعائلة دخلا يسد حاجة عاجلة، يمكن أن يكون أكثر قبولا من طفل سيمر بالمراحل الدراسية، ويتخرج لكي يعمل ويحصل على دخل محدود. أن القيمة المادية للدراسة قد تصاعدت كذلك الحال بالنسبة للقيمة الاعتبارية للشهادة. وهذا يعني أن هناك تناقضا خطيرا بين ادوار المؤسسين ينبغي تجاوزه لكي تتحقق حالة من التكامل في ادوارهما في الرقابة.

السلوك المنحرف:

إن من اهم الوظائف التربوية للعائلة في خلق حوافز نحو اشغال منزلات معينة، واداء ادوارها على نحو نمط حضاري. غير أن العائلة كمؤسسة اجتماعية لا تنفصل عن المؤسسات البنيوية الاخرى، بل تتأثر بها وتؤثر فيها. وهي بمجموعها تتأثر بظروف خارجية والداخلية. وحين نتحدث عن ادوار وقائية للعائلة والمدرسة، ينبغي أن تظل تفاصيل خلفية الصورة، أي التأثيرات المؤسسية المتبادلة، والظروف الطارئة أو ذات الاستمرارية النسبية، وفي اذهاننا مثلا نحن نتوقع اداء افضل لتلك الادوار الوقائية حين تخف تأثيرات الحروب المستمرة ولارهاب على المجتمع.

إن ما تستهدفه عملية الوقاية من الانحراف هو أن يؤدي الاطفال ادواراً رسمت حضارة المجتمع بمعايرها المقبولة حدود التصرفات المسموح بها لهم؟، وقد اظهرت احدى الدراسات أن أي تغير يؤثر في عملية تعلم الفرد لدوره الاجتماعي و يفعل فعله من خلال ثلاث عمليات، فالمتغير المستقل .Independent Va ينبغي أن يؤثر على[٣٩].

أ - اهتمام الفرد ومعرفته بمعايير الدور ومتطلباته التي تقع عليه.

ب - قدرته على الانجاز.

ت - حافزه نحو الاداء.

ومن ثم فان المطلوب هو احداث تغيير في التنظيم يتضمن تغيير قدرته على ايجاد معايير انجاز واضحة وغير غامضة، وتغيير قدرته على ايجاد فرص للتعلم، بالتالي الانجاز، ثم تغيير قدرته على اثابة السلوك الانجازي، وبناء على ذلك فان قدرة العائلة والمدرسة على وقاية الاطفال من السلوك المنحرف تتعلق بقدرتهما على أن تكون لهما معا معايير مشتركة واضحة، يفهمها الطفل ايضا، ويربى على الاقتناع بها، تحدد ماهية السلوك السوي

المطلوب، كذلك فان العائلة والمدرسة ينبغي أن تتوفر لهما فرص وصيغ تعارف تمكن الطفل من التعلم، واعتبار الادوار التي تترتب على الانجاز مهمة وضرورية، وهو ما يقود إلى النقطة الثالثة، وتتلخص في أن يكون للعائلة والمدرسة امكانية على الاثابة، وامكانية على الردع ايضا. وبما أن للمؤسستين سلطة ضبط اجتماعي حيوية لأي مجتمع ينبغي أن تتعزز بمؤثرات الثواب والتشجيع على السلوك الحسن، وكذلك ايجاد ميكانزيمات تمنع ظهور السلوك المنحرف من خلال:

أ - تعميق الحس الديني والاخلاقي والوعي القانوني بمخاطر السلوك المنحرف، وايضاح اثارة السلبية على الفرد والمجتمع، وبالتالي جعل كوابح ذلك السلوك متداخلة في الشخصية، وليس مجرد قوى خارجية ذات تأثير مؤقت. وهنا يمكن الاشارة إلى أهمية الحملة الايمانية التي شهدها مجتمعنا. غير أن من الملاحظ أن كثافة تلك الحملة تبدو واضحة في المدارس وعلى صعيد البرامج الاعلامي - التلفزيون خصوصاً - لكنها اقل كثافة في نطاق العائلة مع أن الطفل يستدخل اولى قيمه وعقائده الدينية، وما يتعلق بها من ممارسات وطقوس من خلال العائلة. أن توعية العائلة بأهمية دورها على صعيد التنشئة الدينية، وتقوية حصانتها الدينية، وتعاونها مع المدرسة في هذا الصدد، هي امور مهمة جداً. أن على العائلة أن توجد من خلال التنشئة الدينية ظرفا لتقمص الرموز الايمانية من جهة، كما أن عليها أن تعزز ثقة الطالب بمعلميه، وبما يجعله متقبلا لتوجيهاتهم.

ب - أن الادوار التربوية للعائلة والمدرسة لا تجري كما اشرنا بمعزل عن تأثير مؤسسات المجتمع الاخرى، ومن الضروري لكي تتعزز تلك الادوار أن تكون هناك مبادرات وبرامج تستهدف ايجاد حالة من التكامل في الادوار التربوية لهما مع الادوار التي تقوم بها مؤسسات الضبط الاجتماعي

جـ - ينبغي التأكيد دائماً على خلق اتجاهات ايجابية تجاه السلوك السلوي، وهذا يتطلب درجة من التوازن بين مبدأي الثواب والعقاب، كما يتطلب تكاملاً في تطبيقهما ما بين العائلة والمدرسة، أي أن الطالب الذي يسرق من زميلة ويعاقب في المدرسة ينبغي أن لا يجد في العائلة من يستنكر عقوبته، بل أن يجد عقوبة اضافية، كما الطالب الذي يقوم بعمل حسن في المدرسة، ويثاب عليه ينبغي أن يلقي ثواباً

مناسباً في العائلة أيضاً.

د - أن تأثير الجماعات الفرعية الصغيرة، وخصوصا المرجعية منها، قد يكون له تأثير كبير على شخصية الطفل وسلوكه في بيئته المحلية أو في المدرسة. أن تلك الجماعات قد تشجع الطفل على ممارسة السلوك المنحرف، وتحثه على عدم احترام واجباته، والتنصل من توجيهات اهله ومعلميه. وهذا يتطلب رقابة دقيقة ومعرفة بسلوك الاطفال، ومتابعة لأنشطتهم، وتعرفاً على اهدافهم، ولابد للعائلة من أن تشخص هذه الجماعات وان تشخصها المدرسة ايضا، ولابد من التعاون - من خلال مجالس الاباء والمعلمين أو من خلال المراجعات المنظمة للآباء والامهات إلى ادارت المدارس - لمصادره خطر تلك الجماعات على الطفل.

هـ - لابد للعائلة ولمدرسة من أن توجدا صيغا واجراءات مفيدة وفعالة لاستثمار وقت الفراغ للأطفال في انشطة فنية وادبية ورياضية وغيرها، تعزز اتجاهاتهم وميولهم السلمية وتستثمر قابلياتهم البدنية والعقلية على نحو مفيد.

و - في مرحلة كهذه والتي يمر بها مجتمعنا لابد من أن يتعمق الدور التربوي للمدرسة مع عدم اهمال دورها كمؤسسة تعليمية. وهذا يتطلب التأكيد على دور المعلم كمرشد وكنموذج صالح للتقمص كما يتطلب التأكيد على المضمون التربوي والسلوكي للمادة العلمية.

ز - أن العائلة العراقية قد كونت اعتقادا مفاده أن المدرسة ينبغي أن تهيئ مستلزمات الدراسة، وقد لا يكون مثل هذا الاعتقاد ضارا في الماضي، لكننا في ظروف كهذه نحتاج إلى تعميق الدور التعاوني للعائلة مع المدرسة، من خلال تأكيد حقيقة أن المدرسة لا تعلم فقط ، بل هي تحمي الطالب من الوقوع في مخاطر السلوك المنحرف، وانها تعده ليكون ذا شخصية بناءة وخبرات نافعة. وبالتالي فان على العوائل الموسرة خصوصا أن تقدم كل نوع مفيد من المساعدة الطوعية للمدرسة، وبما يؤدي من استمرار العملية التربوية وانتظامها وقوة تأثيرها.

ح- أن الحاجة الاقتصادية قد ترغم العائلة على تشغيل اطفالها في مهن معينة بعد الانتهاء دوام المدرسة وهذا امر تفرضه الظروف الطارئة الحالية، غير أن على كل

وسائل الاعلام الجماهيري، وادارات المدارس ومعلميها أن تنبه العائلة إلى ضرورة ملاحظة بيئة عمل الطفل وأشخاصها ومدى تأثيرها السلبي في سلوكه من خلال التأكيد على أن كلفة السلوك المنحرف المادية والمعنوية تفوق بكثير المردودات المادية لعمل الطفل. وان الطفل لن يكون وحدة الضحية، بل أن الاذى ينسحب على العائلة بصورة أو بأخرى.

- إن وسائل الاعلام الجماهيري تستطيع أن تلعب دوراً كبيراً في العملية التربوية وفي الوقاية من السلوك المنحرف من خلال نوع مضمون الرسائل الاعلامية وخصوصا التلفزيونية منها، إذ ينبغي ملاحظة اثر مشاهدة العنف، ومدى حث الطفل على تقمص الرموز الإجرامية، وأهمية خلق اتجاهات سليمة نحو الادوار السوية في المراحل المختلفة للطفولة، وخصوصا الادوار الرئيسة، لذلك يمكن للعائلة من جانبها أن تلاحظ نوع البرامج التي تقبل عليها الاطفال، وان تمارس دورها كأداة للضبط في منعهم من مشاهدة بعضها، أو ايضاح بعض جونبها ومضامينها.

ي- تعميق الدور التربوي للمدرسية توسيع نطاق لخدمة الاجتماعية المدرسية وتعزيز نشاط الباحثين الاجتماعيين الذين يشكلون حلقة لوصل بين المدرسة والعائلة. مع ملاحظة أن ذلك النشاط ينبغي أن آل يكون مكتبياً ومحدوداً، كما لابد من ايجاد ملفة لكل طالب تتضمن معلومات وبيانات اجتماعية ونفسية عنه، تساعد على متابعته وتصحح تصرفاته، ولابد من التركيز هنا على الاطفال الذين يعانون من مشكلات عائلية معينة لوفاة احد الابوين أو انفصالهما.

ك- قد يكون من المفيد أن تضع وزارة التربية بمساعدة باحثين متخصصين دليلاً لا وجه التعاون بين العائلة والمدرسة ويتضمن مبادئ واجراءات وصيغ تساعد على تكامل المؤسستين فيما يتعلق بوقاية الاطفال من الانحراف.

إن تلك الاقتراحات وما يماثلها أن تضع أساساً صلبا لتفاعل الوظيفي بين العائلة والمدرسة، وبينهما وبين المؤسسات الاخرى ذات العلاقة.

التوصيات:

لأجل ان تقوم كلا من مؤسسين الاسرة والمدرسة بواجهما على اكمل وجه لغرض

توقير الرعاية والحماية للابناء من لجل وقايتهم من الانحراف هناك مجموعة من التوصيات وصفها الاحدث الى مجموعتين بعضها يتعلق بالأسرة وعملها في رعاية الاطفال والاخرى يتعلق بمؤسسة المدرسة وعلاقتها بالطلبة الابناء على الوجه الاتي:-

١- التوصيات الخاصة بمؤسسة الاسرة

٢- اشاعة جد من الاحترام والالفة بين الابناء على نحو خاص وبين الاب والام

٣- الزام افراد الاسرة بأداء الواجبات الدينية الصلاة -الصوم لمالها من تأثير في توجيه الابناء نحو الالتزام بقواعد الدين الحنيف وتعاليمه التي تدعوا الى ترك كل ما هو شائن في قواعد السلوك الانساني.

٤- مراقبة افراد الاسرة من قبل الوالدان ((أو الاخ الاكبر))في كيفية مشاهد البرامج والافلام القادمة عبرة الفضائيات وان يكون الدافع الدنئي ذاتياً نابع من وسلوك الفرد.

٥- ان المهمة الأساسية لرب الاسرة وللأسف الشديد بدئت في الآونة الاخيرة تنحصر في توفير السكن ولقمه العيش لطفل وانشغال رب الاسرة بتوفير احتياجات الاسرة الاساسية والتواجد لفترات طويلة خارج المنزل لتحقيق الفرص الملائمة تاركا مهمات التوجيه الفكر السلوكي وقواعد التنشئة الاجتماعية دون أدنى اهتمام مما ترك فراعا لدى افراد الاسرة من المكن ان يؤدي الى حدوث انحراف لدى بعض الابناء.

٦- تشجيع الزواج البكر له فؤاد جمة.

٧- مراقبه وسائل الاتصال المستخدمة داخل المنزل.

توصيات خاصة بمؤسسة المدرسة:

١- قيام المدرسة بعقد اجتماعات دورية منظمه لمجالس الاباء لغرض التعرف على مشاكل الطلبة في بيوتهم.

٢- قيام إدارة المدرس بتنظيم زيارات وسفرات الى المناطق السياحية والاثرية والعمرانية في ارجاء العراق كافة لغرض اطلاع الطلبة على الارث الثقافي والحضاري للبلد.

٣- تفعيل دور المرشد التربوي في كافة المدارس للمختلف المراحل.

٤- تدريس مادة علم الاجتماع والنفس في الفرعين الادبي والعلمي على حد سواء لما لهن في اثر في زيادة وعي الطلبة بقضايا قواعد السلوك الاجتماعي والتعرف على عمليات بناء شخصية الطلبة وخلال حياتهم اليومية.

٥- ان تقوم الدولة بوضع سياسات اقتصادية الغرض منها لاستيعاب الخرجين وفق معدلات عالية. وان يفهم الطالب ويقتنع بجدوى اكمال الدراسة من خلال العمل مستقيلا في مؤسسات الدوائر الدولة المختلفة.

٦- تنمية اتجاهات النشاط اللا صفي والرياضة لدى الطلبة لان الصقل السليم في الجسم السليم.

الخاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة الموجزة أن نركز على دور كل من العائلة والمدرسة في التربية، وفي الوقاية من الانحراف، وقد استخدمنا مفهوم التربية بمعناه الواسع الذي يطابق مفهوم التنشئة الاجتماعية باعتبار أن وظائف المدرسة تجاه طلابها هي نوع من التنشئة اللاحقة التي لا تستطيع العائلة أن تفي بمتطلباتها لوحدها. وقد اخذنا بنظر الاعتبار اثر الظروف الاستثنائية على ذاك الدور وذكرنا ببعض المقترحات المفيدة لتعميقه.

لعل من المفيدان نذكر هذا في المجال الحيوي والهام من الدراسات والبحوث الاجتماعية التي تتعلق بقنوات التنشئة الاجتماعية المختلفة. ان هناك أجماعاً على أهمية الاسرة في حياة الافراد والابناء كونها اللبنة الاولى في لبناء الاجتماعي لأي مجتمع وهيه المؤسسة التي تحتضن الطفل منذ نعومه اضفاره - وحتى يصل الى مراحل عمرية متقدمة من حياته. وخلال هذه الفترة - يكسب الطفل ((والفراد)) على نحو تعلم الخبرة والمهارة التي تؤهله لان يكون عضوا فاعلا في المجتمع ويشمل تلك الرعاية الاجتماعية والصحية والثقافية واقامة علاقات بين افراد الاسرة والمجتمع الاخرين.

أما المدرسة فهي الوريث الشرعي لمؤسسة الاسرة في رعاية وتربية وتعليم الابناء ووقايتهم من الانحراف غير ان اليات ووسائل متعددة يأتي بعضها من خلال توجيه المعلمين والمدرسين والبعض الاخر يأتي من خلال المناهج والكتب المدرسية ولا يخفى في هذا المجال دور المؤسسة الدينية الذي يأتي مكملا لما بدأت به الاسرة والمدرسة بعد ان يصل الطفل

والفرد نحو عام الى مرحلة عمرية تمكنه من فهم جوهر الرسالات السماوية في مقدمتها الدين السماوي الاباء والاجداد.

هوامش البحث

(١) الرازي، مختار الصحاح، الكويت، درا الرسالة، ١٩٨٣، ص ١٦.

(٢) دنكن ميتشل، ترجمة د. احسان محمد الحسن، " معجم علم الاجتماع٨ " (بيروت : دار الطليعة، ١٩٨٦، ص٩٧.

(٣) الحسن، احسان محمد (الدكتور)، العاءلة و القرابة و الزواج (بيروت : دار الطليعة، ١٩٨٦)، ص١٨.

(٤) ميتشل، ترجمة د. احسان محمد الحسن، " معجم علم الاجتماع "، مصدر سابق، ص٩٨.

(٥)د. مراد وهبة، " المعجم الفلسفي " (القاهرة : دار الثقافة الجديدة، ١٩٦٦)، ص٢٣- ٢٨

(6)Dressler David، Sociology : The Study of Human I nteraction (New York : Knoph، 1969)، p.625.

(٧) دنكن ميتشل، مصدر سابق، ص ٩٧.

(٨) د. عبد علي الجسماني، سايكولوجية الطفولة و المراهقة (بغداد : افاق عربية، ١٩٨٣)، ص٢٦- ٢٧.

(9)Nerton، R.، & Nisbet، R.، Contemporary Social Problems (New York : Harcourt، 1971)، p. 818.

(10)Ibid.، p. 824.

(١١) د. محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي (القاهرة : ١٩٦٥)، ص ٩-١٠.

(١٢) نفس المصدر السابق، ص ١١.

(13)Dressler، D.، Sociology (New York :1969)، p. 628.

Grinder، R. E.، Adolescence (New York : Jogn Wiley، 1978)،(p. 38)

(15)Ibid.، p. 213.

(16)Ibid.، p. 214.

(17)Bensman، J. & Rosenberg، B.، "Socialization "، In Rose، (ed.)، The Study of Society ((New York : Random House، 1970) pp. 147 – 148.

(18)Brim، O. G.، & Wheeler، Socialization after childhood ((New York : Jogn Wiley، 1966)، p. 4.

(19)Ibid.، p. 3

(20)Grinder، Ibid.، p. 33.

(٢١) سعد مسفر القعيب، الخدمة الاجتماعية المدرسية (الرياض : دار المريخ، ١٩٨٦)، ص٩٩.

(٢٢) راجع : اراء مختلفة حول هذا الموضوع في : سوسن عدوان، اثر التلفزيون في سلوك الاحداث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.

(٢٣) جاستون بوتول، الحرب و المجتمع، وترجمة عباس الشربيني (بيروت : دار النهضة ١٩٨٣)، ص ٥٦.

(٢٤) د. محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي، مطابع الفكر الحديث، القاهرة ١٩٦٥، ص٩-١٠.

(٢٥) انتصار بوند، السلوك الانساني، دار المعارف، بيروت ١٩٧٨. ص ٣٦٢.

(26) Harton. paule. B. and cherster Hnnt. socialoqy. me.criw Hill، lntarnational book company. 1980.p.269

(٢٧) سناء عبد الوهاب الكبيسي التنشئة الاجتماعية في رياض الاطفال، مصدر سابق. ص ٧٨.

(٢٨) د. جمال اسد مزعل، نظام التعليم في العراق، جامعة الموصل وزارة التعليم العالي و البحث. بغداد، العراق ١٩٩٠، ص ١٦.

(٢٩) د. حامد عبد السلام زهران، المدرسة ودور المعلم، مجلة دراسات تربوية، المجلد الرابع، العدد ١٥ القاهرة ١٩٨٨. ص٢٣.

(٣٠) د. ابو طالب محمد سعيد، علم التربية في التعليم العالي، الجزء الاول. جامعية بغداد وزارة التعليم العالي البحث العلمي، بغداد، العراق ص ٥٧.

(٣١)Leaching as lhoch students. metroup Jordan book centre company limited 1987.p13.

(٣٢) يوسف مصطفى القاضي، السلوك الاجتماعي للفرد، الطبعة الاولى. شركة عكاظ للطبع و النشر، الرياض، السعودية، ١٩٨١، ص ١٨.

(٣٣) نزهت رؤوف الشالجي، "الطفل في عمر الروضة" مقال في دراسات للأجيال، العددان الاول والثاني، ١٩٨٢، ص ٢٥٠.

(34)Benson، L،. Op. Cit،. p. 196.

(35)Brim & Wheeler، Op. Cit،. p. 40-41.

(36)Ibid،. p. 42.

(٣٧) راجع : على سبيل المثال : سونيا هانت، و جنيفير هليتن، نمو شخصية الفرد و الخبرة الاجتماعية، وترجمة د. قيس النروي (بغداد : دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٨)، ص ١٢٣.

(٣٨) نفس المصدر السابق، ص ١٨٨- ١٨٩.

(39)Brim & Wheeler، Op. Cit،. p. 110.

قائمة المصادر والمرجع

١- الرازي، مختار الصحاح، الكويت، درا الرسالة، ١٩٨٣، ص ١٦.

٢- دنكن ميتشل، ترجمة د. احسان محمد الحسن، "معجم علم الاجتماع٨" (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٦، ص٩٧.

٣- الحسن، احسان محمد (الدكتور)، العائلة والقرابة و الزواج (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٦)، ص١٨.

٤- ميتشل، ترجمة د. احسان محمد الحسن، " معجم علم الاجتماع "، مصدر سابق، ص٩٨.

٥-د. مراد وهبة، " المعجم الفلسفي " (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٦٦)، ص٢٣- ٢٨

6- Dressler David، Sociology: The Study of Human I nteraction (New York: Knoph، 1969)، p.625.

٧- دنكن ميتشل، مصدر سابق، ص ٩٧.

٨- د. عبد علي الجسماني، سايكولوجية الطفولة و المراهقة (بغداد: افاق عربية، ١٩٨٣)، ص٢٦- ٢٧.

9-Nerton، R.، & Nisbet، R.، Contemporary Social Problems (New York: Harcourt، 1971)، p. 818.

10-Ibid.، p. 824.

١١- د. محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي (القاهرة: ١٩٦٥)، ص ٩-١٠.

١٢- نفس المصدر السابق، ص ١١.

13-Dressler، D.، Sociology (New York:1969)، p. 628.

14-Grinder، R. E.، Adolescence (New York: Jogn Wiley، 1978)، p. 38.

15-Ibid.، p. 213.

16-Ibid.، p. 214.

17- Bensman، J. & Rosenberg، B.، "Socialization "، In Rose، (ed.)، The Study of Society ((New York: Random House، 1970) pp. 147 - 148.

18- Brim، O. G.، & Wheeler، Socialization after childhood ((New York: Jogn Wiley، 1966)، p. 4.

19- Ibid.، p. 3

20- Grinder، Ibid.، p. 33.

٢١- سعد مسفر القعيب، الخدمة الاجتماعية المدرسية (الرياض: دار المريخ، ١٩٨٦)، ص٩٩.

٢٢- راجع: اراء مختلفة حول هذا الموضوع في: سوسن عدوان، اثر التلفيزيون في سلوك الاحداث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.

٣٢- جاستون بوتول، الحرب والمجتمع، وترجمة عباس الشربيني (بيروت: دار النهضة ١٩٨٣)، ص٥٦.

٢٤- نزهت رؤوف الشالجي، "الطفل في عمر الروضة " مقال في دراسات للاجيال، العددان الاول والثاني، ١٩٨٢، ص ٢٥٠.

25- Benson، L.، Op. Cit.، p. 196.

26 - Brim & Wheeler، Op. Cit.، p. 40-41.

27- Ibid.، p. 42.

٢٨- راجع: على سبيل المثال: سونيا هانت، وجنيفير هليتن، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، وترجمة د. قيس النروي (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٨)، ص١٢٣.

٢٩ - نفس المصدر السابق، ص١٨٨- ١٨٩.

30- Brim & Wheeler، Op. Cit.، p. 110.